المقتطف

الجزء السابع من المجلد الحادي والثلاثين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٩ جمادى الاولى سنة ١٣٢٤

خروج بني اسرائيل وعددهم

حينما كانت مسألة سيناء شاغلة بال رجال السياسة كان رجال العلم يشتغلون بمطالعة كتاب نفيس وضعهُ الاستاذ فلندرس بتري واصفاً فيهِ ما رآهُ في بريَّة سيناء من الآثار المصرية . والكتاب كبير كثير الصور وسيأتي الكلام عليهِ في باب التقاريظ

ولم يستطع الاستاذ بتري ان يبحث في آثار بريَّة سيناء من غير ان يلتفت الى علاقتها بخروج بني اسرائيل من مصر وتيههم فيها السنين الطوال وما يلقاهُ الباحث في سبيل ذلك من العقبات التي يتعذَّر تذليلها ولاسيما اذا كان سفر الخروج خالياً من كل خطإٍ وكان عدد الرجال من بني اسرائيل ستمائة الف تحارب كما هو مذكور فيهِ لان ذلك يقتضي ان يكون عددهم كلهم نحو ثلاثة ملايين من النفوس عدا مَن تبعهم من اللفيف وعدا مواشيهم الكثيرة. والمفهوم من التوراة ان هؤلاء الثلاثة الملايين من بني اسرائيل كانوا ساكنين في جزء صغير من الوجه البحري مع أن سكان الوجه البحري كلهم لم يكونوا حينئذٍ ثلاثة ملايين نفس . وبنو اسرائيل اصحاب مواشٍ كما لا يخفى واصحاب المواشي يحتاجون من الارض لرعاية مواشيهم اكثر مما يحتاج اليهِ اهل الزراعة لزراعتهم. وزد على ذلك ان ليس في الآثار المصرية اقل اشارة الى خروج هذا العدد العديد من القطر المصري مع ان الكتَّاب المصريين كانوا لا يتركون شاردة ولا واردة ومع ان الآثار المصرية ناطقة ان بني اسرائيل كانوا في فلسطين في الوقت المقول فيهِ انهم كانوا في مصر . وبرية سيناء لا تسع الملايين ولا عشرات الالوف من النفوس لان ليس فيها ماء يرويهم او يروي مواشيهم

وهذه المشاكل ازاحها الاستاذ بتري بحل بسيط كما سيجيء وهاك ما اوردهُ في هذا الصدد ملخَّصاً

جاء في التوراة ان بني اسرائيل كانوا نازلين في بلاد جاسان والمرجَّح عند العلماء الباحثين ان بلاد جاسان هذه هي الطرف الغربي من وادي الطميلات حيث يبتدئ ترعة من الدلتا . وكان المصريون يحفرونهم في بناء الحصون في وادي الطميلات في فيثون ورعمسيس ومن مدينة رعمسيس شرعوا في الارتحال من مصر وسارُوا منها الى سكوت وهي ثوكو المصرية قرب المكان المعروف الآن بتل المخوطة ثم نزلوا في ايثام عند الطرف الشرقي من وادي الطميلات . ثم أُمروا ان يرجعوا و ينزلوا امام فم الحيروث بين مجدل والبحر الاحمر امام بعل صفون . اي انهم ارتدُّوا جنوبًا لكي يسهل عليهم عبور البحر الاحمر حيث يكون ماؤه ضحلًا بين البحيرات المرّة وبحيرة التمساح والارض جافَّة هناك الآن ولكن كان الماء يغطيها حينئذٍ فمن هناك عبر بنو اسرائيل الى برية شور على الجانب الشرقي من البحر الاحمر . وساروا مسيرة ثلاثة ايام من غير ان يجدوا ماء . والبلاد التي ينطبق عليها هذا الوصف هي من السويس الى وادي غرندل . وصادفوا ماء مرًّا في الطريق وهذا ينطبق على الماء الذي في وادي هوارى على ساعتين من وادي غرندل ومن ثمَّ الى جبل الطور

وتدلُّ الدلائل الطبيعية والصناعية على ان اقليم تلك البلاد لم يتغيَّر منذ خمسة آلاف سنة الى الآن وان تغيَّر فيكون بان ماءه صار اغزر ممَّا كان قبلًا لان النقوش المصرية المنقوشة على الصخور الرملية لم تطمس مع طول الزمن ولو كانت الامطار تقع عليها لنتتها وطمستها . وهناك بئر قديمة منقورة في صخر الغرانيت على ميلين من مناجم سيناء ولا يحتمل ان احدًا حفرها غير المصريين الاقدمين حينما كانوا يستخرجون المعادن من تلك المناجم . والماء المتحلب من بقايا الامطار قريب الآن من المناجم ويمكن الوصول اليه بسهولة فلو كان موجودًا حينئذٍ لاستغنوا به عن حفر تلك البئر . واذا كان الاقليم حينئذٍ كما هو الآن والمطر كما هو الآن او اقل فعدد السكان لم يكن حينئذٍ اكثر ممَّا هو الآن . ويقدَّر عدد السكان الآن في برية سيناء بنحو مئة آلاف نفس ولذلك لم يكن عددهم اكثر من ذلك عند خروج بني اسرائيل من مصر . وقد حارب العمالقة سكان برية سيناء بني اسرائيل فكانت الحرب سجالًا وهذا يدل على ان عدد بني اسرائيل كان مقاربًا لعدد العمالقة

وزد على ذلك ان بلاد جاسان التي كانوا نازلين فيها لما كانوا في القطر المصري لا تزيد على جزء من مئة جزء من الوجه البحري كلهِ فلم يكن فيها اكثر من عشرين الف نفس اذا كانوا يعيشون من الزراعة واما اذا كانوا يعيشون من رعاية المواشي كما كان بنو اسرائيل فيجب ان يكون عددهم اقل جدًّا حتى تسعهم الارض و يعيشوا من رعاية مواشيهم فيها وعليهِ

فلم تكن ارض جاسان تسع الاَّ نحو خمسة آلاف نفس منهم

وقد عدَّ بنو اسرائيل حسب اسباطهم وقبائلهم مرتين وذكر عددهم مرة في الاصحاح الاول من سفر العدد ومرة في الاصحاح السادس والعشرين منهُ وكان عددهم بحسب التعدادين هكذا

	عدد س ١	عدد س ٢٦
رأوبين	٤٦٥٠٠	٤٣٧٣٠
شمعون	٥٩٣٠٠	٢٢٢٠٠
جاد	٤٥٦٥٠	٤٠٥٠٠
يهوذا	٧٤٦٠٠	٧٦٥٠٠
يساكر	٥٤٤٠٠	٦٤٣٠٠
زبلون	٥٧٤٠٠	٦٠٥٠٠
افرايم	٤٠٥٠٠	م ٥٢٧٠٠
منسى	٣٢٢٠٠	اف ٣٢٥٠٠
بنيامين	٣٥٤٠٠	٤٥٦٠٠
دان	٦٢٧٠٠	٦٤٤٠٠
اشير	٤١٥٠٠	٥٣٤٠٠
نفتالي	٥٣٤٠٠	٤٥٤٠٠

وقد بحث الاستاذ بتري في التعدادين معاً اما نحن فنقتصر على التعداد الاول لانهُ كاف لاظهار المراد فانك ترى فيهِ في تعداد كل سبط عدداً من المئات من مئتين فصاعداً الى ٧٠٠ ولا يخلو تعداد سبط من المئات ولا يوجد في تعداد سبط منها مئة واحدة مع الالوف ولا ثماني مئة ولا تسع مئة واكثر ما فيها ٤٠٠ و ٥٠٠ فالاربع مئة واردة ٤ مرات والخمس مئة ثلاث مرات والسبعماية مرتين والمئتان مرة والثلثمائة مرة والسبع مائة مرة

ولكلمة الاف العبرانية معنى آخر غير الالف وهو البيت او العائلة او الخيمة فقولهُ " كان المعدودون منهم لسبط رأوبين ستة واربعين الفاً وخمس مئة " على ما في الاصحاح الاول من سفر العدد يصح ان يقرأ ايضاً ستة واربعين بيتاً فيها خمس مئة نفس فيصير التعداد الاول المتقدم هكذا

					متوسط عدد النفوس في البيت
رأوبين	٦٦	بيتاً	فيها	٥٠٠ نفس	٩
شمعون	٥٩	"	"	٣٠٠ نفس	٥
جاد	٤٦	"	"	٦٥٠ نفساً	١٤
يهوذا	٧٤	"	"	٦٠٠ نفس	٨
يساكر	٥٤	"	"	٤٠٠ "	٧
زبلون	٥٧	"	"	٤٠٠ "	٧
افرايم	٤٠	"	"	٥٠٠ "	٨
منسى	٣٢	"	"	٣٠٠ "	٦
بنيامين	٣٥	"	"	٤٠٠ "	١١
دان	٦٢	"	"	٧٠٠ "	١١
اشير	٤١	"	"	٥٠٠ "	١٢
نفتالي	٥٣	"	"	٤٠٠ "	٨
	٥٩٨			٥٥٥٠	

فاضعف الاسباط وافقرها كان متوسط عدد النفوس في بيوتو ٥ او ستة اي رجل وزوجتهُ وثلاثة اولاد او اربعة. واقواها واغناها كان المتوسط في بيوتو ١٤ او اقل قليلاً اي رجل وزوجتهُ وخمسة اولاد او ستة ورعاة وخدم من الضعيف الذي خرج معهم . وقد يكون بعض الاولاد متزوجاً ولهُ اولاد ايضاً . فيكون عدد البيوت لكل بني اسرائيل نحو ٦٠٠ بيت

والظاهر ان الاستاذ بتري يرى ان اول كاتب كتب عن خروج بني اسرائيل مصر كتب انهم كانوا ستماية بيت ثم ان جامع التوراة اخطأ في فهم معنى البيوت ففهم منها الالوف وقال ستماية الف ثم اضاف الى ذلك من الاضافات ما ينطبق على المعنى الذي فهمهُ

واذا صحَّ هذا التفسير زالت كل المصاعب التي تكتنف مسألة خروج بني اسرائيل من مصر فتصير ارض جاسان كافية لهم ولو كانوا اهل مواشٍ ويصير الارتحال بهم سيراً بريئاً من الممكنات وتصير الحروب بينهم وبين العالقة كما بين خصمين متكافئين قوة من المحتملات ايضاً وبمثل ذلك تفسر امور كثيرة واردة في تاريخ اليهود

اما التعداد الذي صار في ايام داود وظهر منهُ ان عدد الرجال الخارجين للحرب في اسرائيل كان ٨٠٠٠٠٠ وفي يهوذا ٥٠٠٠٠٠ فاوَّلهُ الاستاذ بتري بان العدد المذكور

هنا هو عدد النفوس وحينئذٍ يكون عدد بني اسرائيل ويهودا مليونًا و ٣٠٠ الف نفس فعدد السكان في الميل المربع ١٣٠ نفسًا . والارض جبلية لا تحتمل اكثر من ذلك كثيرًا كما ان عدد السكان في سويسرا ٢٠٠ نفس للميل المربع . وعدد السكان الآن في فلسطين نحو ٦٥ نفسًا في الميل المربع اي نصف ما كان في زمن داود

اما تغلُّب بني اسرائيل على فلسطين وعددهم قليل ففسرهُ الاستاذ بتري بضعف البلاد واهلها من غزوة ملك مصر لها

ثم لخص بحثهُ الطويل بقولهِ : —

لو كتب احد ادباء المصريين الاولين تاريخ بني اسرائيل لقال هكذا : —

" ارتحلت قبيلة من قبائل العرب من العراق الى جنوبي فلسطين واتصلت هناك بقبائل اخرى من الموآبيين والعمونيين . ثم حدثت مجاعة شديدة في بلاد الشام فارتحل بعض هذه القبيلة الى مصر ونزلوا عند الحد الشرقي من الوجه البحري فاستخدمهم رعمسيس الثاني في بناء بعض المباني ثم بلغهم ان مرنبتاح غزا فلسطين واوقع باخوتهم الذين فيها فقلقوا لذلك وزاد قلقهم بان اتاهم واحد من ابنائهم كان قد ربي عندنا ودرس في مدارسنا ثم هرب واقام في برية سيناء فهذا جاءهم وحثهم على الخروج من بلادنا حاسبًا انهُ رأى في سيناء ارضًا تكفيهم وحاول اولاً ان يستأذن لهم في الذهاب لاجل الزيارة فرُفض طلبهُ وساءت الاحوال بالجدب والوباء واضطربت الافكار فهرب بضعة الوف منهم وقطعوا البحر الاحمر في مكان رقيق الماء ولجأوا الى القفر وارسلنا وراءهم شرذمة من جنودنا فلم نستطع ردهم وظلوا في القفر سنين كثيرة ونحن لا نستطيع ان نصل اليهم بمكروه الى ان دوّخ ملكنا رعمسيس الثالث بلاد فلسطين ونحن في الاموريين وغيرهم من شعوبها واخضعهم فارتحل بنو اسرائيل من القفر ودخلوا بلاد فلسطين واستولوا على كثير من مدنها وكثر عددهم كثيرًا وانضمَّ اليهم كثيرون من اهالي البلاد وامتزجوا بهم فصار عددهم بعد مئتي سنة نحو نصف عدد السكان في الوجه البحري . ولما زال الانشقاق من بيننا وعدنا الى الاتفاق غزونا فلسطين وغنمنا منها كثيرًا من الذهب ثم جاء الاشوريون وقاموا في وجهنا وازالوا سلطتنا من تلك البلاد "

هذا رأي الاستاذ بتري في هذه المسألة التي هي من اعوص المسائل المتعلقة بخروج بني اسرائيل من مصر . وسنرى كيف ينظر اليهِ علماء التفسير من اهل الاديان . والمرجح عندنا ان اكثرهم يرفضهُ ويسفههُ على عادتهم في رفض كل رأي جديد ثم لا يبعد ان يعودوا اليهِ بعد حين ويؤيدوهُ